المجلس الإسلامي السوري
SURİYELİ İSLAM KONSEYİ | SYRIAN ISLAMIC COUNCIL

الرقـــم : ١٣٩
التاريخ : ١٢/ ٨/ ٢٠١٥

بسم الله الرحمن الرحيم

المأســـــاة الســـــورية

خطابٌ إلى الضمير العالمي *

الحمد للَّه الذي كرم الإنسان وفضله ويسر له سبل الخير، والسلام على نبينا محمد وعلى سائر إخوانه من الأنبياء والمرسلين ومن اتبع الهدى وقام بالقسط إلى يوم الدين وبعد:

فإن سوريا مهد الحضارات والرسالات، قدمت للبشرية أسّ المعرفة وهي الأبجدية، وضمت في أرضها أقدم مدن التاريخ، وكانت إحدى المعابر الأساسية للتبادل الحضاري بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، إن موقعها الوسطي الذي يربط الشمال بالجنوب والشرق بالغرب جعل منها عقدة الطرق والمواصلات لتجارة العالم القديم ومسالك الحج للأماكن المقدسة عند جميع الرسالات السماوية.

إن جزءاً كبيراً من تاريخ البشرية وكنوزها مبثوث في نواحيها ومتراكم في تراثها.

لقد مرّ أربعة أعوام على الثورة السورية التي انطلقت بكل سلمية مطالبة بالحقوق والحريات التي حرمت منها على مدى أكثر من أربعين عاماً فواجهها النظام الحاكم بالرفض والقتل والتدمير، وها هي تقطع ربع عامها الخامس لتحمل في ثناياها مأساة العصر ومؤشر نذيرٍ للبشرية جمعاء، ولا سيما أمن واستقرار شعوب ودول المنطقة، وكذلك للنظام العالمي الجديد الذي لم ينصف مظلوماً ولم يأخذ على يد ظالم، واكتفى بالتفرج هذا فضلاً عن تواطؤ البعض جهراً أو سراً مع الطغاة.

واليوم تمرُّ هذه البلاد بمحنةٍ هي من أقسى ما تعرضت له خلال تاريخها المديد الضارب جذوره في أعماق التاريخ، حيث إنها تتعرض لتدميرٍ ممنهجٍ وإبادةٍ جماعيةٍ عن طريق القتل والحصار والتجويع والتهجير القسري، والتخريب للبنى التحتية والتجهيل لجيلٍ بأكمله والنهب للآثار والمتاحف والمخزون الثقافي والحضاري، ولسنا بحاجة إلى إثبات ذلك فالأرقام الموثقة التي اعتمدتها – مهنياً – المنظمات المحلية والدولية خير شاهدٍ على ما نقول، ونضع بين أيديكم بعضها وهي موثقةٌ عندنا من الجهات التي أصدرتها، فحتى بداية شهر حزيران (يونيو) للعام الحالي ٢٠١٥م :

- بلغ عدد القتلى (٢١٥،٠٠٠) شخصٍ موثقين بالأسماء، وتعتقد كثير من المنظمات أن العدد تجاوز (٣٢٠،٠٠٠) شخص، ولا شك أن العدد أكبر من ذلك، وبعملية حسابية بسيطة بناءً على الإحصائية الموثقة بالأسماء، فإنه يقتل وسطياً في كل شهر (٤٣٠٠) شخص بمعدل (١٤٤) شخص يومياً، أي يقتل في كل ساعة (٦) أشخاص ، أي قتيل كل عشر دقائق ، نسبة النساء والأطفال منهم تصل إلى (٢٢٪)
- عدد المفقودين (١٠٥،٠٠٠) شخص تقريباً .
- عدد الجرحى يتراوح ما بين ضعف وضعفين من عدد القتلى.
- ليس هناك رقم موثق عن عدد حالات الاعتداءات الجنسية لحساسية الموضوع لكنه بالآلاف .
- عدد المعتقلين منذ بداية الثورة بلغ (٢٧٠،٠٠٠) شخص على الأقل.
- بلغ عدد اللاّجئين (١٤) مليون لاجئ، منهم (١٠) ملايين في داخل سوريا، و(٤) ملايين خارجها.
- بلغ عدد المنازل المدمرة (٢،٩) مليون منزل، وهناك قرى وأحياء دمرت بالكامل تقريباً.
- بلغ عدد المساجد المدمرة (٢٠٠٠) مسجد، دمّرت كلياً أو جزئياً.
- عدد الكنائس التي دمّرت كلياً أو جزئياً تزيد على (٤٠) .

* وثيقة أعدها المجلس الإسلامي السوري بجميع مكوناته.

- أما المدارس فهناك (٥٧٠٠) مدرسة توقفت عن العمل، منها (٣٠٠٠) مدرسة دمرت كلياً أو جزئياً، و(١٢٠٠) مدرسة حولها النظام إلى مراكز تجمع للأمن والجيش والشبيحة ومعتقلات، و(١٥٠٠) مدرسة حولت إلى مراكز لإيواء اللاجئين، وبناء عليه هناك (٢،٤) مليون طفل داخل سوريا دون تعليم ولا دراسة، إضافة إلى مئات الآلاف من الطلاب في بلدان اللجوء.
- هناك (٣٠٠) موقع أثري تم نهبه أو تدميره.
- تدهور الوضع الاقتصادي للشعب السوري، فمن ذلك تدهور سعر صرف الليرة السورية فقد هبطت قيمتها إلى السدس فقد كان الدولار قبل أربع سنين يعادل (٥٠) ليرة تقريباً وأصبح اليوم يعادل (٣٠٠) ليرة تقريباً مما ترك أثره المدمر على الحياة المعيشية اليومية للشعب السوري، وكذلك تراجع الإنتاج الزراعي بسبب تعمد النظام إحراق الأراضي والمحاصيل الزراعية، وتعطل أكثر المصانع والمرافق التجارية عن العمل مما أدى ارتفاع نسبة البطالة.
- (٤٠٪) من الشعب السوري يحتاجون لدعم نفسي واجتماعي.
- وهناك المئات من الإحصائيات التي تتناول مختلف جوانب الحياة يمكن للمهتم الوصول إليها من المنظمات المتخصصة.
- لكن نختم بإحصائية مهمة ذات مدلول نضعها بين يدي العالم تلخص الإجرام الذي وصل إليه هذا النظام القاتل فمن تاريخ ٢٠/ ١٠/ ٢٠١٤م وحتى ٢٠/ ٦/ ٢٠١٥م أي خلال ثمانية أشهر، شن الطيران السوري (٢١،١٧٣) غارة جوية على القرى والبلدات السورية ألقى خلالها (١١،٣٢٤) برميلاً متفجراً، أي بمعدل وسطي (٤٧) برميلاً يومياً، وهي براميل متفجرة عشوائية يلقيها الطيران المروحي من ارتفاعات شاهقة ويتعمد دائماً إلقاءها على التجمعات السكانية لتقتل أكبر عدد ممكن من المدنيين، وقد قتل فقط في جريمة استخدام الأسلحة الكيميائية عام ٢٠١٣م في منطقة الغوطة الشرقية قرابة (١٥٠٠) شخص في يوم واحد

أمام هذه الإحصائيات المرعبة ماذا قدم المجتمع الدولي ولا سيما أصدقاء الشعب السوري؟

- وقف العالم متفرجاً على المجازر اليومية التي يرتكبها النظام بشتى أنواع الأسلحة حتى الممنوعة دولياً، ولم تعد أشلاء الأطفال والضحايا تحرك شيئاً في ضمير هذا العالم، ولم ير الشعب السوري إلا إدانات للنظام المجرم في أحسن أحوالها كانت مخفّفةً وموهمة وأحياناً كانت تساوي بين الجلاد والضحية، وقرارات معطلة بالفيتو الروسي والصيني.
- فتات من المعونات الإنسانية لاتسمن ولا تغني من جوع لضحايا القتل والتدمير الممنهج دون أي إجراء ضد الفاعل بما يشبه التواطؤ الخفي وفق المقولة: "أنت تقتل ونحن نحاول أن نداوي".
- خطوط حمراء رسمت للنظام فهم منها أن ما وراء هذه الخطوط مسموح به، وهذا ما قام به عملياً فاستخدم كافة أنواع الأسلحة حتى المحظورة دولياً، ولمّا تجاوز النظام الخطوط الحمراء باستخدامه السلاح الكيميائي قرر العالم اعتقال أداة الجريمة وإبقاء المجرم مطلق اليدين، واستعاض النظام بغاز السّارين السام غاز الكلور الذي استخدمه مراراً بعد ذلك، ولم يعتبر المعنيون استخدام غاز الكلور من قبل النظام تجاوزاً للخطوط الحمراء.
- مبعوثون دوليون أمميّون يجوبون المنطقة جيئة وذهاباً ليس لهم رؤيةٌ واضحة ولا مشروعٌ محدد، ولم يحققوا أي شيء يذكر للشعب السوري، فلم يفكوا حصاراً عن مدينةٍ أو قريةٍ أو حي، ولم يوقفوا القصف بالبراميل المتفجرة يوماً واحداً، ولم يساهموا في إقامة منطقة آمنة يأوي إليها النازحون الفارّون من جحيم قذائف النظام، ولم يحرّروا امرأة ولا طفلاً ولا شيخاً كبيراً من سجون النظام السوداء، أو ينجحوا في مراقبة السجون والمعتقلات التي يمارس فيها التعذيب حتى الموت، والذي نجحوا فيه فقط هو إدخال بعض المواد الإغاثية وتسليم كثير منها للمؤسسات التابعة للنظام ليقوم بتوزيعها على الموالين له.

- إصرار الدول الكبرى على منع تسليح قوى المعارضة بسلاح نوعي فعال كمضادات الطيران والدروع، فقد حرمت المعارضة من الأسلحة المكافئة وحظر على كل الجهات تسليحها، إن العالم ينظر إلى المجازر الفظيعة ولا يمكّن ضحاياها من الدفاع عن النفس وهو حق مشروع، مما جعل طيران النظام على تهالكه يصول ويجول في الأجواء ويدمّر المدن والقرى أمام سمع العالم وناظريه، وبقي تدفّق الأسلحة المختلفة على النظام المعتدي مستمراً من حلفائه في روسيا وإيران، فالحصار والمنع طُبّقا على طرف واحدٍ وهو الشعب السوري.
- تخدير السوريين بمعارضات تم الاعتراف بها لكن دون تمكينها من أي صلاحيات سياسية أو قانونية أو مادية معتبرة، فقد كان هناك وعود بتسليم مقاعد سوريا في المحافل الدولية والمنظمات الإقليمية للمعارضة كالجامعة العربية، بعد أن اعترف العالم بالمعارضة السورية ممثلاً شرعياً للشعب السوري، وعدم الاعتراف القانوني أبقى مأساة السوريين مستمرة في مسألة الوثائق والدعم المالي لمؤسسات الثورة، مما منح النظام ورقة ضغط كبرى على المواطنين السوريين خارج سوريا يبتزهم بها كقضية منح الجوازات مثلاً.
- إقامة مؤتمرات عديدة مثل (جنيف١ ، جنيف٢) وما تلاهما ، كانت في الحقيقة عبارة عن منتديات للحوار العبثي، ليس فيها جهات ضامنة ولا قرارات ملزمة تحت أي بند أو فصل من فصول قوانين الأمم المتحدة، ولم يمارس أي ضغط على النظام الذي يعرف الجميع أنه لا يعطي ولا يتنازل إلا تحت الضغوط، مما جرّأ النظام على الاستخفاف بهذه المؤتمرات وبمن نظّمها، واتخذ منها منابر لإظهار عدم مبالاته بالمجتمع الدولي ولا بقراراته، وليُعلِم الجميع أنه لا طريق له إلا القوة والحسم العسكري كما يصرح بذلك مراراً، وبقيت التصريحات حول النظام تتراوح ما بين (فقد الشرعية) و(أن أيامه باتت معدودة) و (ليس له مستقبل).
- في تعامٍ واضحٍ وتغافل تام للقوانين والمواثيق الدولية تركت سوريا فريسةً للميليشيات الطائفية المتطرفة، والعالم يشاهد التدخل السافر لإيران وأتباعها كحزب اللّه والمجموعات العراقية الطائفية كأبي الفضل العباس وعصائب أهل الحق والمرتزقة الأفغان وغيرهم، ويسكت عن هذا الاحتلال السافر، ويتعامل مع القضية السورية على أنها قضية مكافحة إرهاب من لون واحد ومشكلة لاجئين، متغافلاً عن أنها ثورة قامت ضد الظلم والاستبداد والطغيان.
- لا شك أنه كانت هناك خطوات إيجابية بطرد سفراء النظام وإغلاق سفاراته والتصريح بعدم شرعيته، أما حصار النظام اقتصادياً ومحاصرة رموزه بإدراجهم على قوائم الملاحقة الدولية فلم يكن له تأثير فعلي قوي على النظام نظراً للدعم الذي يتلقاه من حلفائه وكذلك ضآلة ومحدودية حجم التبادل التجاري بين سورية والاتحاد الأوربي، وانعكست هذه العقوبات على المجتمع السوري اقتصادياً ومعيشياً، فصار الحصار مزدوجاً على الشعب السوري من النظام ومن المجتمع الدولي، كما أن عدم التدخل الحاسم والسريع من المجتمع الدولي وفق القوانين والمواثيق الدولية لتأمين الحماية الدولية للشعب السوري ودعمه في الدفاع عن نفسه أمام إجرام النظام أطال أمد الثورة وزاد من معاناة الشعب ، ولا ننكر دور بعض الدول الصديقة التي قدمت بعض الدعم للاّجئين ورعايتهم.
- هذا كله يدل على أن قوى الهيمنة المؤثرة والفاعلة في المنطقة تمضي ضمن خطة مرسومة يمكن تلخيصها بالسياسة التي أعلنت من قبل بعض الجهات وهي (الفوضى الخلاقة) التي توجد أوضاعاً جديدة تخدم مخططات بعض الدول، وكذلك تدار في بلادنا حروب بالوكالة لاستنزاف وإضعاف بعض القوى الإقليمية، وفي ثناياها يبقى الإنسان السوري وعذاباته رقماً مهملاً لم يعد يحتل أي أهمية وأولوية حتى في نشرات الأخبار.

بعد هذا العرض ماذا يريد الشعب السوري من المجتمع الدولي ؟

يرى السوريون أن مسؤولية المجتمع الدولي تكمن في تفعيل القوانين والمواثيق الدولية للعمل على :

- **إيقاف المجازر التي يرتكبها النظام** ولا سيما عن طريق سلاح طيرانه وبراميله المتفجرة، وذلك بالسماح بتزويد الفصائل المعارضة بمضادات طيران متطورة وفعّالة، وحظر طيرانه في كلِّ المناطق السورية لأن النظام لا يستثني أي منطقة من القصف، ولأنه **السبيل الوحيد لإيقاف عمليات النزوح والهجرة وبداية الطريق لعودة المهجرين.**
- **وفاء المجتمع الدولي** وبخاصة من برزوا للعالم باسم (أصدقاء الشعب السوري) **بالالتزامات المعلنة** التي سمعها الجميع، بدءاً من التصريح بأن الأسد وعصابته ليس لهم مستقبل في سوريا وليسوا جزءاً من الحل بل هم أساس المشكلة، ووجوب تقديمهم للعدالة ومحاسبتهم على جرائم الحرب ومن أخطرها جرائم الإبادة الجماعية والانتهاكات الصارخة لحقوق الإنسان، ومن ثمّ دعم الشعب السوري لقيام نظام عادل تراعى فيه حقوق الجميع ضمن مبدأ التكافل وتكافؤ الفرص والعيش المشترك.
- **الحفاظ على وحدة سوريا أرضاً وشعباً فهذا مطلب الشعب السوري بكل مكوناته**، وعدم تشجيع أي طرف للانفصال أو الاعتراف بأي كيان يقام على الأرض السورية تحت أي اسم كان، فالشعب السوري بمجمله هو من يقرر شكل الحكم المستقبلي.
- **مواجهة الأطماع والتدخلات الإيرانية السافرة** والمعلنة في سوريا في تحدٍّ واضح للقوانين والمواثيق الدولية فلم يعد تبجّح النظام الإيراني خافياً على أحد بإعلان بعض زعمائه احتلال عدد من العواصم العربية ومنها دمشق.
- **مواجهة التغيير السكاني (الديموغرافي)** الذي يمارسه النظام في بعض المناطق وتمارسه بعض الجهات المتواطئة معه ضمن مخطّط (التطهير الطائفي والعرقي) ظلماً للناس وعدواناً على حقوقهم، وكذلك تمليك الأراضي لغير سكّانها الأصليين مما يعتبر باطلاً وغير قانوني، ويرى المجلس أن كل هذه القرارات التي تصبّ في هذا الإطار باطلةٌ ولا قيمة لها قانوناً، ويحذّر الدول والجهات المختلفة أنّ المجتمع السوري لن يعترف بها ولن يتحمّل تبعاتها لاحقاً.
- **دعم الشعب السوري في الداخل والخارج** وذلك بدعم مؤسساته الإغاثية والتعليمية والطبية والاجتماعية التي تحمل أعباءً ثقيلة تعجز عنها الدول، فليس من الإنصاف ولا الإنسانية أن تترك هذه المؤسسات بلا واردٍ ولا معين، وكذلك اتخاذ القرارات التي تسهل حركة وانتقال السوريين وإقامتهم لأجل حمايتهم من الغرق في لُجج البحار في رحلات الموت الشهيرة، وحمايتهم من عصابات وقراصنة التهريب التي تستغلّهم وتستنزف أموالهم ومدخراتهم أبشع استغلال.

ظاهرة الإرهاب ومكافحتها :

- إن مواجهة الإرهاب تبدأ **بمكافحة الإرهاب الذي يمارسه النظام** ويشجّع عليه سواء باستجلاب المليشيات الطائفية كحزب اللّه ومن يأتمر بأمر إيران، أو بدعم التنظيمات التي تمارس الإرهاب بمختلف أشكاله الفكرية والمادية، فالنظام السوري على لسان مسؤوليه بما فيهم مفتي النظام توعدوا أن ينقلوا العمليات الإرهابية إلى قارّات العالم وأن يشعلوا المنطقة.
- لن تكون هناك معالجة فعّالة للإرهاب وتداعياته إلا **بالقضاء على أسبابه** والتي تكمن في إجرام النظام وممارساته الطائفية وحرمانه الشعب السوري من حقوقه وعدم تمكينه من الدفاع عن نفسه، ولن يهزم الإرهاب والتطرف إلا بأيدي السوريين أنفسهم، فهم أصحاب الأرض والقرار ولن يسمحوا لأحد أن يحتكر دورهم وأن يهيمن على قرارهم إن توفر لهم الدعم الفعلي الصادق.

- بالنسبة لتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) فهو صنيعة أمنية محلية ودولية الهدف من إيجاده إجهاض الثورات وتغيير الأوضاع الجغرافية والديموغرافية والاستغلال السياسي، فهو ذراع إرهابيةٌ لأهداف تآمرية، وهو يقف ضد آمال وطموحات الشعب السوري ويجب مجابهته بكل الوسائل وأهمها الوسائل الفكرية.

في الختام نتوجه إلى الشرفاء في العالم كله فنقول :

- إن الضمير العالمي يقف اليوم أمام محك صعب ومعترك خطير، فإما أن تسود العدالة المنشودة التي تعمّق أواصر التعارف والتواصل بين شعوب الأرض كما قال اللَّه تعالى في القرآن الكريم: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند اللَّه أتقاكم) ويكون قوامها نصرة المظلوم والأخذ على يد الظالم، أو يسود الظلم المؤذن بالفساد والخراب والدمار كما حذرنا اللَّه عزوجل بقوله: [وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً]، والحقيقة التي يقرّ بها المفكرون في العالم من كلِّ الشعوب والثقافات: أننا جميعاً بني البشر في مركب واحد فإما أن ننجو جميعاً أو نغرق جميعاً، وعند ذلك سيدرك الواهمون المتفرّجون كم كان نظرهم ضيقاً ومصالحهم مجرد سرابٍ خادع، وسيكتشفون أنهم شركاء في الغرق وأسبابه.
- إننا نعدُّ هذه الوثيقة إحدى الوثائق التاريخية المهمّة في هذه الحقبة، سيحتفظ بها الشعب السوري في ذاكرته وسجل تاريخه، وكذلك فإنّ المجلس الإسلامي السوري (المرجعية الدينية للسوريين) مع كافة الفصائل والهيئات والمنظمات السورية الموقّعة على هذه الوثيقة يحمِّلون المسؤولية الكاملة للمجتمع الدولي بحكوماته الفاعلة والمؤثرة في القرار الدولي وعلى رأسها الدول الخمس الكبرى، وكذلك المنظمات الدولية المعنية كمجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة ومنظمات حقوق الإنسان والمحاكم الدولية والمنظمات الإقليمية كمنظمة التعاون الإسلامي والجامعة العربية، مذكِّرين لهم بأن التاريخ والأجيال القادمة لن تنسى مواقف السكوت والتواطؤ على تدمير حاضر ومستقبل ما يزيد على أربعة وعشرين مليوناً من البشر كان ذنبهم الوحيد أنهم طالبوا بالحرية والعدالة والكرامة، كما سيذكر التاريخ والأجيال القادمة مواقف الشرف والكرامة بكثير من العرفان بالجميل لكل من ساهم في دعم ونصرة الشعوب المظلومة في استرداد حقوقها في الحرية والعيش الكريم.

وثيقة أعدّها
المجلس الإسلامي السوري
١٢/ ٨/ ٢٠١٥